

فيوم الأم، يعتبر عيداً، يعود بعود السنة، ويحصل فيه الاجتماع، وتمارس فيه أعمال من العبادات والعادات، من البر والصلة وتقديم الهدايا ونحو ذلك، فاجتمعت فيه خصائص العيد الثلاثة.

ثانياً:

العيد شريعة من الشرائع، فإما أن تكون ثابتة، أو محدثة، وهذا العيد لا أصل له في الإسلام، ولو كان خيراً مشروعاً لسبق إليه محمد صلى الله عليه وسلم، لا سيما والنصوص في فضل البر بالأمر كثيرة معلومة، منها ما ورد في السؤال، فلو كان من البر والتقدير والوفاء لها أن نجعل لها يوماً في العام، لأرشد إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وهو نبي البر والوفاء والإحسان، فلما لم يقل في ذلك كلمة، ولا فعله مرة، ولا نقل عن واحد من أصحابه، علم أنه بدعة محدثة.

ولو أنه صلى الله عليه وسلم احتفل به لكان عيداً مقبولاً، ولو صامه كما صام عاشوراء لكان صياماً مستحباً، فمن رام أن يجعله عيداً، أو أن يخصه بعبادة، فقد وقع في البدعة.

قال الشاطبي رحمه الله في بيان البدعة الإضافية: " فالبدعة إذن عبارة عن طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه ...

ومنها التزام الكيفيات والهيآت المعينة، كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد، واتخاذ يوم ولادة النبي صلى الله عليه وسلم عيداً، وما أشبه ذلك.

ومنها التزام العبادات المعينة، في أوقات معينة، لم يوجد لها ذلك التعيين في الشريعة، كالتزام صيام يوم النصف من شعبان، وقيام ليلته " انتهى من "الاعتصام" (1/37).

ثالثاً:

التشبه بالكفار مذموم ممنوع، وفيه من الوعيد الشديد قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ) رواه أبو داود (4031)، وصححه الألباني في " صحيح سنن أبي داود ".

وهذا العيد لم يعرف إلا من الأمم الكافرة، ولم يؤخذ إلا منها، بل إن أول ظهوره في الدول العربية كان اقتراحاً من أحد الصحفيين، شفعه بأن الأمم المتحضرة تفعله!

فينطبق عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)، فالاحتفال به اتباع لسنن غيرنا من الأمم.

وقد " نَدَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبُؤَانَةٍ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي نَدَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بِبُؤَانَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ ؟)، قَالُوا: لَا، قَالَ: (هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ ؟)، قَالُوا: لَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَوْفِ بِنَدْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَدْرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ) " رواه أبو داود (3313) وصححه الألباني.

وفي هذا دلالة واضحة على لزوم تحري مخالفة أعياد الجاهلية، لاسيما وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْجِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَطْلَبٌ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهْرِيَقَ دَمَهُ) رواه البخاري (6882).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فكل من أراد في الإسلام أن يعمل بشيء من سنن الجاهلية، دخل في هذا الحديث .

والسنة الجاهلية : كل عادة كانوا عليها؛ فإن السنة هي العادة ، وهي الطريق التي تتكرر لتتسع لأنواع الناس مما يعدونه عبادة أو لا يعدونه عبادة ، فمن عمل بشيء من سننهم فقد اتبع سنة جاهلية" انتهى من " اقتضاء الصراط المستقيم " (ص 76) .

والتشبه بالكافرين محرم ، ولو لم يقصد الفاعل التشبه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " التشبه يعم من فعل الشيء لأجل أنهم فعلوه ، وهو نادر .

ومن تبع غيره في فعل ، لغرض له في ذلك ، إذا كان أصل الفعل مأخوذاً عن ذلك الغير .

فأما من فعل الشيء، واتفق أن الغير فعله أيضاً، ولم يأخذه أحدهما عن صاحبه، ففي كون هذا تشبهاً نظراً، لكن قد يُنهي عن هذا لئلا يكون ذريعة إلى التشبه ، ولما فيه من المخالفة ، كما أمر بصيغ اللحن، وإحفاء الشوارب .

مع أن قوله صلى الله عليه وسلم: (غيروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود) دليل على أن التشبه بهم يحصل ، بغير قصد منا، ولا فعل ، بل بمجرد ترك تغيير ما خلق فينا، وهذا أبلغ من الموافقة الفعلية الاتفاقية" انتهى من " اقتضاء الصراط المستقيم " (ص 83) .

وقال الشيخ ابن عثيمين : " وليعلم أن التشبه لا يكون بالقصد ، وإنما يكون بالصورة ؛ بمعنى أن الإنسان إذا فعل فعلاً يختص بالكفار ، وهو من ميزاتهم وخصائصهم ؛ فإنه يكون متشبهاً بهم ، سواء قصد بذلك التشبه أم لم يقصده .

وكثير من الناس يظن أن التشبه لا يكون تشبهاً إلا بالنية ، وهذا غلط؛ لأن المقصود هو الظاهر" انتهى من " فتاوى نور على الدرب " .

رابعاً:

قد نص جمع من أهل العلم على أن هذا الاحتفال بدعة محدثة ، وتشبه بالكافرين .

وينظر كلامهم في جواب السؤال رقم : (10070) ، ورقم : (59905) .